

الليث بن سعد

وآثره في الفقه الإسلامي

تأليف الدكتور
محمد حسن بن عبد الغفار

استاذ الاساتذ الكثر
الدكتور محمد بن عبد الله

قدّم له

الدكتور محمد بن عبد الله بن عبد الله

والدكتور محمد بن عبد الله بن عبد الله

الذهبية

للنشر والإنتاج الإعلامي

الليث بن سعد
وآثره في الفقه الإسلامي

الليث بن سعد

وَأَثَرُهُ فِي الْفِقْهِ الْإِسْلَامِيِّ

تأليف الدكتور

محمد حسن عبدالغفار

اسرار الہیہ

لا اله الا الله محمد رسول الله

فَلَمَّا

9/ پایست‌نژوهای

لا ادرى من حبيبتى

١٩ عبد الحميد بن عبد الله المكي

۱۹ خیریت و سلامت

الزُهَيْدَةُ

المستشار العام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، وبعد .

فإن الأبحاث العلمية الرصينة تستثني قيمتها من أهمية الموضوع أولاً ، وجاءتني البحث فيه ، ومدى إفادة المجتمع والأمة منه ، يلي ذلك إتباع المنهج العلمي في البحث والتوثيق

وهذا الرسالة التي بسعدني التقديم لها جمعت - والله الحمد - تلك الأوصاف والميزات التي ينبغي توافرها في أي بحث علمي رصين ، فموضوعها لا يشك طالع علم في أهميته لتعلقه بعلم من أعلام العلم والفقه في زمنه ، ألا وهو : الليث بن سعد ، عالم معصر وفقيهها دون منازع ، حيث نجد اسمه واختياراته واستنباطاته المتميزة مقترنة بأسماء أساطين الفقه ، وأعلامهم في أكثر أبواب الفقه ومسائله ، ومن هنا بدأت أهمية هذه الرسالة في تجلية أقواله - بعد جمعها وتنسيقها - ومقارنتها وتحليلها مع نظائرها من أقول أولئك الأئمة الكبار .

وإذا أنضاف إلى ذلك العمل التوثيق للأقوال المنقولة ، والتخريج الموسع للأحاديث والآثار موضع البحث ، ونقل الحكم عليها على طريقة المحدثين ، كل ذلك حسب المنهج العلمي المتبع في أعرق الجامعات المتخصصة ، وهذا الأمر لا يجيده كل باحث وطالب علم ، وإنما يستطيعه من جمع الله له بين دراسة العلم الشرعي - حباً فيه ورغبة في نيل أجره ومثوبته على أيدي العلماء المتخصصين في التفسير والفقه والحديث ... - والصبر والجلد على البحث والتنقيب عن مسائله وقضاياها ، واقتناص مهياته وشوارده ، وتمييز ما يكتب ويدون عن كثير مما يُسمع ويُقرأ - فيترك الكثير مما لا يخلو من فائدة لأن المقام لا يستدعي إثباته وذكره - وهذه القدرات والميزات هي بعض مما حباه الله تعالى لأخيها الدكتور : " محمد حسن عبد الغفار " فقد سعدت بالتعرف عليه قديماً - قبل ما يقارب عشرين عاماً - عندما كان يحضر درسي الأسبوعي في الشارقة ، فرأيت لا يشبه كثيرين ممن يجلسون معه في الحلقة ، ولمحت تميزه عنهم ، وذلك من إصغائه وحسن استماعه ، ومن سؤاله ومناقشاته ، ومن إجاباته ومحاوراته ، ومن

سمته وخلقه ، وعرفت فيه - آنذاك - من صفات طالب العلم ما ظهرت آثاره في هذه الرسالة التي بين أيدينا ، وفي غيرها من أبحاثه الصغيرة ، وتحقيقاته المفيدة.

وقد ظهر هذا النبوغ وهذه القدرات في ثنايا هذه الرسالة العظيمة ، وإنني لأدعو الله تعالى أن ينفع به ويعلمه ، وأن يزيده من فضله ورفعته ، وأن تكون هذه الرسالة بداية لغيرها من الأبحاث العلمية المتميزة ، التي ترد الناس إلى كتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - وإلى إبراز تراث سلفنا الصالح ، وأن يكون ما نكتب خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يجعله حجة لنا لا علينا إنه جواد كريم - وصلى الله وسلم - على سيدنا محمد - وعلى آله وصحبه وسلم ..

وكتبه في يوم الخميس ١٦/٤/١٤٣١ هـ الموافق ١/٤/٢٠١٠ م

أ . د . مسفر بن غرم الله الدميني

أستاذ الحديث الشريف في كلية أصول الدين

بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض

ورئيس قسم السنة وعلومها (سابقاً)

ورئيس القسم الجامعي بمعهد العلوم الإسلامية في رأس الخيمة (سابقاً)

ورئيس وحدة البحوث بكلية أصول الدين (سابقاً)



بسم الله الرحمن الرحيم

موسوعة المليث بن سعد

تقديم الأطروحة

«المليث بن سعد وأثره في الفقه الإسلامي»

الأستاذ الدكتور/ محمد الزحيلي

عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية (سابقاً)

جامعة الشارقة

الحمد لله الذي دعا إلى العلم، وأعز العلماء، وجعل مداد العلماء كدماء الشهداء، والصلاة والسلام على رسول الله الداعي إلى الاجتهاد، والمبين عن ربه الأحكام، وعلى آله الأطهار وصحابته الغر الميامين أجمعين، وبعد:

فإن الإسلام هو دين الله تعالى الذي ختم به رسالات السماء، وجعله عاماً للبشرية، وصالحاً لكل زمان ومكان، يحقق مصالح الناس في دينهم ودنياهم، ويجلب كل نفع لهم، ويدفع كل ضرر عنهم، وذلك عن طريق الفقه، وهو العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسبة من الأدلة التفصيلية، وهذه الأحكام نور من الله تعالى، وضيء للإنسان في مجرى حياته كلها من الولادة وحتى الوفاة، بل قبل الولادة وبعد الوفاة، وفي جميع المجالات في صلته بالله تعالى، وصلته بنفسه، وصلته بأخيه الإنسان، في العبادات والسلوك والمعاملات المالية، والأحوال الشخصية، والأحكام السلطانية في الجهاد والعقوبات، والأقضية والإثبات، مما قرره العلماء: أن الله تعالى حكماً شرعياً في كل ما يقع ويجري في الحياة.

ومصادر الأحكام الشرعية الأصلية والأساسية هي: كتاب الله تعالى الخالد (القرآن الكريم)، والسنة النبوية الشريفة (الأحاديث الصحيحة والحسنة)، والاجتهاد، وهو ما

قرره رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث معاذ بن جبل رضى الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ، قَالَ لَهُ « كَيْفَ تَقْضِي إِذَا عَرَضَ لَكَ قَضَاءٌ ؟ » قَالَ : أَقْضِي بَكِتَابِ اللَّهِ ، قَالَ : فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فِي كِتَابِ اللَّهِ ؟ قَالَ : أَقْضِي بِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ، قَالَ : « فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فِي سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ؟ » قَالَ : أَجْتَهِدُ رَأْيِي ، وَلَا أَلُو ، قَالَ : فَضَرْبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَدْرُهُ ، وَقَالَ : « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَفَّقَ رَسُولَ رَسُولِ اللَّهِ لِمَا يُرْضِي رَسُولَ اللَّهِ »^(١) .

والكتاب محفوظ، وثابت وقطعي بالتواتر، ومنقول إلينا كاملاً، وهو بين أيدي المسلمين أجمعين والسنة حفظها الجهابذة والمحدثون والحفاظ، ودونت في الكتب، ووصلت إلينا، وطبعت ونشرت، وتوفرت في كل مكان، وبقي الاجتهاد الذي هو بذل الفقيه وسعه في درك الأحكام الشرعية من أدلتها بالاستنباط والاعتماد على المصدرين السابقين، وما أشرنا إليه من المصادر التبعية، مع إعمال مقاصد الشريعة وتطبيق قواعد علم أصول الفقه، لبيان الأحكام الشرعية العملية لكل ما يحدث في الحياة، وما يستجد وما يطرأ.

ومن هنا شمر الصحابة - رضوان الله عليهم - عن ساعد الجدل في الاجتهاد، وقاموا بهذا العمل الجليل، بعد أن تخرجوا من مدرسة النبوة، وعن طريق الفتوى والقضاء والتدريس والخلافة، وجاء التابعون - رحمهم الله تعالى - فتلقوا ما اجتهد به الصحابة، وتابعوا الطريق السوي، وظهر منهم أيضاً الفقهاء والعلماء والمجتهدون والأئمة في مختلف الأصقاع الإسلامية، ومنهم الليث بن سعد - رحمه الله تعالى - في مصر العامرة، التماساً بالحصول على الثواب والبركة في الحديث الشريف: (مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْ فِي الدِّينِ)^(٢).

وإن عدد الفقهاء والعلماء وتابعيهم يفوق الحصر في كل قطر إسلامي وامتازوا بميزات كثيرة، منها أنهم نقلوا اجتهادات الصحابة وفقههم، ومنها بروز عدد كبير منهم

(١) هذا الحديث أخرجه أبو داود (٢٧٢/٢)، والترمذي (٥٥٧/٤)، وأحمد (٢٣٠/٥)، والدارمي (٦٠/١) والبيهقي (١١٤/١٠).

(٢) هذا الحديث رواه البخاري (٣٩/١ رقم ٧١)، ومسلم (١٢٧/٧ رقم ١٠٣٧)، أحمد (٣٠٦/١)، (٩٤/٣) عن معاوية - رضى الله عنه - وأخرجه أبو نعيم في الحلية عن ابن مسعود - رضى الله عنه - (الفتاح الكبير ٣/٣٦٢).

كأئمة ومجتهدين، كسفيان الثوري، وسعيد بن المسيب، وزين العابدين، وسعيد بن جبيرة، وعطاء، والشعبي، ومجاهد، وفتهاء المدينة السبعة، والحسن البصري، والزهري، وربيعه الرأي، وابن شبرمة، وابن أبي ليلى، والأوزاعي، وحامد، وإبراهيم النخعي، ومن بين هؤلاء الليث بن سعد.

وفي هذه الفترة ظهرت المذاهب الفقهية، وتكونت، وتميزت، وحظي بعضها بالعناية الإلهية، وتوافر تلاميذ لها، وهي المذاهب الثمانية القائمة حتى اليوم، وكثير منها اندرس، وانقرض، لعدم توافر الأتباع، ولعوامل متنوعة، وأسباب كثيرة، ومنها مذهب الأوزاعي، ومذهب ابن جرير الطبري، ومنها صاحبنا الإمام المجتهد الليث بن سعد، شيخ الديار المصرية وعالمها ورئيسها، وإمام أهل عصره في مصر فقهاً وحديثاً، تفقه على الزهري وحدث عنه، ثم صار فقيه النفس، عربي اللسان، يحسن القرآن والنحو، ويحفظ الحديث والشعر، وكان حسن الذاكرة، ثقة في الحديث، كثير التحديث والرواية، وأجمع العلماء على علو مرتبته في الفقه والحديث وأخرج أحاديث أصحاب الكتب الستة وغيرهم، وقال فيه الإمام الشافعي - رحمه الله تعالى - « الليث أفقه من مالك غير أن أصحابه لم يقوموا به ».

وقال عنه أيضاً « كان أتبع للأثر من مالك » وكفي به مدحاً من الإمام الشافعي القرشي المطلبي، ولا يعرف الفضل لأهله إلا ذووه، وأخذ الشافعي - رحمه الله - فقه الليث عن تلاميذه، وكان بين الليث ومالك مراسلات علمية، ومشاورات كثيرة، وطلبه الخليفة أبو جعفر المنصور - رحمه الله - أن يكون والياً على مصر فرفض، واستقل بالفتوى في زمانه بمصر، حتى توفي ودفن بالقرافة الصغرى^(١)، ومما ذكر في الليث بن سعد أنه كان غنياً، وعنده دخل كبير من أملاكه وعقارته، ولكنه لم يخرج الزكاة في حياته، لأنه كان يوزع كل ذلك على المحتاجين عامة، وطلبة العلم خاصة، وضيافة العلماء والفضلاء، فهو فقيه أهل

(١) العلوم الإسلامية، الدكتور محمد الزحيلي (١٣١ ط ١)، دار المعرفة - دمشق - ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م، والمراجع المشار إليها في هامش.

مصر وعالمها وإمامها بكل فخر وجدارة، كما سيأتي مفصلاً في سيرته وحياته الشخصية والعلمية.

ولكن تراث هؤلاء الأئمة والمجتهدين والمذاهب المنقرضة حفظ في كتب المذاهب الباقية ومصادرهما، وفي غيرها، واستفاد منها أئمة المذاهب الموجودة وفقهائها، وعلمائها، ثم عادت للظهور في العصر الحاضر عن طريق الدراسات المعاصرة، ودراسة المستجدات الفقهية، والمسائل الطارئة للاستعانة بها، وإحياء العمل بها، ورادف ذلك عمل جليل في جمع هذا التراث الزاخر للصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين الذين انقرضت مذاهبهم.

وكان الرائد في ذلك الأستاذ الدكتور محمد رواس قلعجي الذي أحيا جمع هذا التراث الفقهي، واقتصر على تصنيفه على طريقة الموسوعات الفقهية بجمع الأقوال والاجتهادات لكل صحابي أو تابعي أو إمام مجتهد، وأصدر عدداً منها تحت عنوان «سلسلة موسوعات السلف» كموسوعة أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وابن عباس، وابن مسعود، وزيد بن ثابت، وأبي هريرة - رضى الله عنهم - وموسوعة سفيان الثوري، وإبراهيم النخعي، والحسن البصري، والليث، والطبري، وأبي ثور، وحماة بن أبي سليمان، ثم أتبعها بموسوعة فقه ابن تيمية رحم الله الجميع، وتبعه بعض علماء العصر في «موسوعة عائشة» للدخيل، ولا يزال العمل مستمرا.

وجاء العصر الحديث بالتأليف والتصنيف لأغراض متعددة، ومنها الكتابة والتأليف لتسجيل أطروحات الدكتوراه في الدراسات العليا بالجامعات، والتي يبذل فيها الباحث والطالب أكبر جهد ممكن، وخاصة أنه يتفرغ غالباً لذلك، ويكتب الأطروحة تحت إشراف أستاذ متخصص، من أعلى المستويات في الجامعات، وأن هذه الأطروحة تحمل اسم الجامعة التي تناقش فيها، ولذلك يحرص الباحث على الإتقان والجودة وبذل أقصى جهد مستطاع،

ثم تكون أطروحته عنواناً له ورائداً في كل مكان، وفي جميع المجالات، ومنها السير على منهجها في الكتابة والتأليف لما يعده في الأيام القادمة.

وإني -شخصياً- كتبت أكثر من أربعين كتاباً في أصول الفقه والقانون والتربية والفقه والثقافة، ولكن تبقى رسالتي للدكتوراه في القمة لما بذلت فيها من جهد، مع التعمق، ثم التزم بمنهجها في التأليف.

ومن هنا جاء الأخ الدكتور محمد حسن عبد الغفار لينهض بهذا العبء الجسيم في أطروحة الدكتوراه، ويتناول أحد الأئمة المجتهدين الذي اندرس مذهبه، وجاءت آراء واجتهاداته مبثوثة في بطون الكتب، ومبثوثة في المصنفات، ليحيي الذكرى الخالدة لإمام مصر وعالمها وفقهائها «الليث بن سعد»، ويؤدي فرض الكفاية في ذلك عن المسلمين عامة، وعن أهل مصر خاصة، فتقدم دراسة مختصرة عن حياته، ثم جمع فقهه، لكنه لم يلتزم بالمنهج الموسوعي بترتيب الأحكام والاجتهادات والآراء الخاصة به حيث أضاف جهداً كبيراً، وعملاً شاقاً في المقارنة بينها وبين أقوال أئمة المذاهب الأربعة، فجاءت أطروحته في هذا السفر الضخم الذي يحتاج إلى جهود عدد من الباحثين.

وجاءت الخاتمة مختصرة جداً ويحسن الإضافة إليها بعض نتائج الدراسة والبحث، مع التلخيص العام، والتنسيق للآراء، وكان الباحث موفقاً ومخلصاً في بعض التوصيات الموجزة في نهاية الرسالة، بالقيام بدراسات متعددة لمذهب الليث بن سعد وفقهه وآرائه واجتهاداته، وقواعده وأصوله، لتكون صدقة جارية له، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ : صَدَقَةٌ جَارِيَةٌ ، أَوْ عِلْمٌ يَنْتَفَعُ بِهِ ، أَوْ وَلَدٌ صَالِحٌ يَدْعُو لَهُ)^(١).

(١) هذا الحديث رواه مسلم (١١/٨٥ رقم ١٦٣١)، وأبو داود (٢/١٠٦)، والنسائي (٦/٢١٠)، أحد (٢/٣٧٢).

وإن كانت لي ملاحظة - ليست من الناحية الموضوعية والفقهية التي بينها الباحث في المقدمة «الجديد في الرسالة» ولكن في المنهج والشكل، وذلك بوجوب إعادة الترتيب للأطروحة لتكون تمهيداً - كما جاء - عن الفقه وتطوره، وحياة الليث بن سعد، ثم التطبيق في الأحكام الفقهية، ويقسمه إلى قسم الطهارة والعبادات وما يلحق بها وقسم المعاملات المالية، وقسم الأحوال الشخصية (أحكام الأسرة)، وقسم الجهاد والسير وقسم العقوبات، وقسم القضاء والدعوى والإثبات، ويأتي في كل قسم أبواب وفصول ومباحث، كما يجب إعادة ترتيب عنوان بارز في التمهيد لحياة الليث بن سعد وسيرته الشخصية والعلمية.

وبعد: فإن العلم رحم بين أهله، وأسأل الله تعالى أن يجمع بيني وبين المؤلف على خير، وبوفقنا على حمل الرسالة، وأداء الأمانة، وتبليغ الدعوة، وأن يرزقنا القبول، والاجتماع تحت لواء الرسول الكريم في جنات النعيم، وأن يبارك للمؤلف في جهده، وعمله، ووقته للعطاء الدائم والإنتاج النافع، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، والحمد لله رب العالمين.

الشارقة

١٤٣١/٦/١٣ هـ

٢٠١٠/٥/٢٧ م



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة على من لا نبي بعده. وبعد فقد طلب مني من لا أستطيع أن أرد له طلباً أن أكتب له تقديماً لرسالته القيمة التي صال فيها وجال في مختلف أبواب الفقه الإسلامي نظراً لموضعها الواسع الذي كان يحتاج إلى لجنة من كبار العلماء ليكتبوا فيه حتى يوفوه حقه، ولأن الشيخ الدكتور محمد حسن عبد الغفار الداعية الإسلامي المشهور المعروف قد أعطى العلم كله فأعطاء العلم بعضه استطاع أن يقوم بهذا العمل الكبير وحده فجزاء الله خيراً.

ولأدري من أين أبدأ هل أبدأ بذكر توفيقه في اختيار الموضوع فقد اختار شخصية إسلامية كبيرة من كبار الأئمة ألا وهو الليث بن سعد وأثره في الفقه الإسلامي الذي قيل فيه أنه أفقه من مالك غير أن تلاميذه لم يدونوا فقهه. أم أذكر جمعه للمادة العلمية الغزيرة وترتيبها وتنسيقها حسب أبواب الفقه ترتيباً يغبط عليه. أم أذكر أحاطته بالأدلة النقلية والعقلية لكل مسألة من المسائل التي كان لليث بن سعد رأي فيها، أم أذكر بروز شخصيته الواضح جداً في كتابته التي تدل القارئ على أن الدكتور محمد - بحق - أعطى العلم كله فأعطاء العلم بعضه ويظهر ذلك جلياً للقارئ عندما يرجح الدكتور أحد الأقوال بالدليل دون التعصب لقول أحد كائناً من كان.

وفقه الله لخدمة العلم وطلابه وجعلنا من المستفيدين منه. اللهم آمين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكتبه راجي عفوره

د/خير عبد الراضي خليل

محاضر في مصرف الشرق الإسلامي



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله - صلى الله عليه وسلم - .
أما بعد .

فإن الإمام الحجة الليث بن سعد - رحمه الله تعالى - جبل من جبال العلم وعلامة مضيئة على طريق السلف، ومنزلته في أهل العمل - وإن جهلها أكثر الناس - من أعلى المنازل وأدبه وورعه وحبه للحق ونصرتة للسنة ومنهج السلف يظهر ظهوراً جلياً لمن اطلع على ما نقل عنه ويكفي لمعرفة فضله، ما نقل عن الإمام الشافعي رحمه الله « لو شئت لقلت الليث أفقه من مالك » ، وأهل مصر خاصة عليهم من معرفة حق الليث ابن سعد والقيام بهذا الحق التقدير الأكبر لأنه معلمهم وناشر السنة فيهم والقائم بالحق بينهم، ولولا ما قدر الله من عدم قيام تلامذته وأتباعه بعلمه لكان له - رحمه الله - من منزلة في الناس لا تقل عن الأئمة الأربعة وإن كان لا ينقص منزلته عند الله تعالى ، وقياماً بشيء من هذا الحق علينا نحن أهل مصر، كانت هذه الدراسة « الليث بن سعد وأثره في الفقه الإسلامي » التي أعدها الأخ الكريم الشيخ محمد حسن عبد الغفار - حفظه الله - والتي نال بها درجة الدكتوراه في الفقه الإسلامي بدرجة ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى - أسأل الله أن ينفع بها كاتبها وقارئها وناشرها في الدنيا والآخرة .

كتبه ياسر برهامي

٢٠ من جمادى الثاني ١٤٣١



المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].
﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد - صلى الله عليه وسلم -، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

و بعد : فلا يخفى على شدة علوم الشريعة مكانة الفقه بين العلوم الشرعية حيث يعتبر قطب رحي الشرع، وشمس متألقة في سماء الشريعة، تبتد ظلمات الجهالة الخالكة، وتبهر السبيل للسالكين إلى ربهم، وتكشف عن معالم الحلال والحرام. والفقهاء هم الرؤساء على التحقيق؛ حيث ذكر النبي - صلى الله عليه وسلم - في حديث قبض العلم الذي رواه إمام المحدثين محمد بن إسماعيل البخاري - رحمه الله تعالى - في صحيحه ((أن الناس إذا عدموا العلماء الأثبات اتخذوا رؤوساً جهالاً)) وهذا موضع الشاهد؛ حيث نعتهم بالرئاسة، وإذا أراد الله بعبد خيراً ففقهه في الدين - ودعوة النبي - صلى الله عليه وسلم - لابن عباس - حبر الأمة - محفوظة: (اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل) وحين سئل - صلى الله عليه وسلم - عن أكرم الناس قال: (خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا)

ولقد كان من سوائف الأقضية، وجبل صنع الله بي أن وفقني للانتظام في سلك دارسي الفقه وصهرني في بوتقته.

موضوع الرسالة :

وقد جرت التقاليد الجامعية بضرورة كتابة بحث علمي متخصص لنيل درجة العالمية ((الدكتوراة))؛ فقد حث زند تفكيري، وسرحت طرفي باحثاً عن مادة أجعلها عماد بحث فقهي أصيل جاد، أجمع فيه بين الدليل والتعليل، ويضيف جديداً إلى المكتبة الفقهية العامة، فاستشرت واستخرت، ومخرت عباب الفقه الزاخر بسفينة التنقيب والتفتيش، حتى انتهى بي المطاف إلى ساحل فقيه فحل، ومحدث ثبت، وعالم متبحر نحري، أخذ من كل فن يحفظ وافر بل أديم طوى على علم هو: الإمام الليث بن سعد الفهمي - إمام أهل مصر - غير مدافع.

وإنما حداني لدراسة الليث بن سعد: ما تمتع به من مكانة جُلّى، وحضور طاغ بين علماء عصره، حيث تسنم ذروة الرئاسة، وتربع على قمة الرواية والدراية. فلا غرو أن أثنى عليه القريب والبعيد، حتى رفعه إمامنا الشافعي - رحمه الله - فوق الإمام مالك بن أنس نجم السنة حين قال: (الليث أفقه من مالك وإنما ضيعه أصحابه).

وكذلك لما رأيت من ندرة الدراسات التي تطرقت إلى فقه الليث، ورغبة في الكشف عن الصورة المضيئة للفقه الإسلامي عبر العصور، ومحاولة في المساهمة بتأج فقهي يكون لبنة في تشييد صرح الفقه في عصرنا الحديث.

الدراسات السابقة :

لم أقف - حسب اطلاعي - على دراسة موعبة تنظم فقه الليث كاملاً إلا ما كان من دراسة الدكتور محمد القلعجي، حيث جمع ما وقف عليه من فقه الليث في كتاب أصدرته دار النقائس اللبنانية.

ولم يكن في بحث الدكتور الفلعي كبير إضافة إلى البحث العلمي، فقد كانت دراسة
تجميعية محضة؛ بغير مقارنة ولا تخريج أو توثيق، وفاته فيها من فقه الليث قدر لا يستهان
به؛ حيث كان اعتماده على عدد محدود من المصادر لم تستوعب فقه الليث المبثوث في دواوين
الفقه والحديث والشروح والتفاسير بل والتراجم والتواريخ.

الجديد في هذه الرسالة:

الطريف في هذه الرسالة: أنها عمدت إلى أوزاع شتى من الأقوال فنظمتها في سلك
واحد، وسطرتها في رقعة حافلة، بحيث أصبحت ديواناً واضح المعالم، ضم أقوال الليث
جميعها مرتبة على أبواب الفقه مع التهذيب والتوثيق والتخريج والمقارنة بأخواتها من أقوال
أئمة المذاهب الأربعة، بحيث يسهل على دارسي فقه الليث أن ينهلوا من معينه سهواً رهواً
بغير مشقة ولا عناء.

صعوبات البحث:

تتلخص الصعوبات التي واجهت هذا البحث في كونه يحتاج إلى جهد كبير لجرد
المراجع بحثاً عن أقوال الليث المطوية في بطون كتب التراث، وفي أحيان كثيرة في غير
مظانها مع مقارنة كل مسألة بما يشاكلها من أقوال أئمة المذاهب الأربعة، وضم النظر
إلى نظيره، فكانني جردت مسائل الفقه عند الليث وأبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد
. رحمهم الله أجمعين . . وهذا أمر وعمر المسلك يحتاج إلى طول نفس، وصبر على محنة
البحث، فإذا أضفت إلى ذلك تخريج الأحاديث وتوثيق النقول وتمحيص الأسانيد
وتزييف الشاذ من الأقوال، أدرك المنصف أي جهد بُذل في هذه الرسالة. فله ما
أنفقت فيها من ساعات عمري وبنات فكري.

منهج البحث:

المنهج الذي سلكته في هذه الرسالة هو:

- ١- المنهج الاستقرائي الوصفي المقارن: ((منهج يقوم على تتبع جميع جزئيات المسألة مع توصيفها العلمي، ومقارنتها بما يشاكلها من مسائل)).
- ٢- المنهج التاريخي في المقدمة: ((منهج يقوم على البحث عن الجذور التاريخية للموضوع مع دراسة البيئة المحيطة به)).
- ٣- ولم أتطرق إلى المنهج النقدي: ((منهج يقوم على البحث عن المسألة مع الاستشهاد بالأدلة على ترجيحها أو تزييفها مع ذكر الراجع)) حتى لا يتضخم حجم الرسالة، ويخرج عن المعهود مما لا يتفق مع المسموح به في الرسائل الجامعية. لذلك أعرضت عن التوسع في الباب النقدي تاركاً إياه لغيري من الباحثين ممن يتلقفون الراية لمواصلة البحث العلمي.
- ٤- جمعت أقوال الليث من المصادر المعتمدة ثم رتبته على أبواب الفقه.
- ٥- عزوت الآيات القرآنية إلى سورها مع ذكر الأرقام.
- ٦- خرجت الأحاديث النبوية من غير إطالة بما يتفق مع مادة الدراسة الفقهية.
- ٧- ترجمت لمن يحتاج إلى ترجمة من الأعلام.
- ٨- شرحت غريب الألفاظ اللغوية.
- ٩- وثقت النقول الواردة بنسبتها إلى أصحابها.

١٠ - قارنت أقوال الليث بأقوال أئمة المذاهب الأربعة.

١١ - نقلت من مصادر الفقه الأصلية للمذاهب الأربعة مع النقل من كتب المذهب

الظاهري على سبيل الندرة.

وقد قسمت البحث إلى :

- تمهيد تحدثت فيه عن الفقه ونشأته، والفقه في عصر الليث ومدارسه، وترجمة حياته وجهوده العلمية، مع ذكر لشيوعه وتلاميذه.

- أبواب: وهي على الترتيب

المجموعة الأولى: العبادات وتحوي خمسة كتب:

(١) كتاب الطهارة.

(٢) كتاب الصلاة.

(٣) كتاب الزكاة.

(٤) كتاب الصوم.

(٥) كتاب الحج.

المجموعة الثانية: المعاملات وتحوي عشرة كتب:

(١) كتاب البيوع.

(٢) كتاب الجنایات والقصاص.

(٣) كتاب الحدود.

(٤) كتاب الجهاد.

(٥) كتاب النكاح.

(٦) كتاب الطلاق.

(٧) كتاب الظهار.

(٨) كتاب العدة.

(٩) كتاب الأضاحي والصيد.

(١٠) كتاب القضاء.

- توصيات تأتي في موضعها.

- خاتمة ذكرت فيها أهم النتائج.

- ذيلت البحث بجريدة شاملة للمصادر والمراجع.

- صنعت الفهارس العلمية الملائمة.



الخاتمة

الخاتمة:

وبعد هذه الرحلة الشاقة من البحث والتنقيب والمقارنة، يغمرني الشعور بفضل الله العظيم أن وفقني لطلب العلم، وسلكني في عداد الدائين عن دينه، العاملين على خدمة شرعه. ومشقة البحث تعقبها لذة نفسية، وفرحة قلبية غامرة، لا يدرك قدرها إلا من تقياً ظلالها. ومصدق ذلك في حديث النبي - صلى الله عليه وسلم - : (للصائم فرحتان: فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه).

قال الإمام ابن القيم - رحمه الله - : طالب النفوذ عند الله شعاره الصبر، وراحته التعب.

ولن ينال باحثٌ طعم الراحة حتى يعبر إليها على جسر من التعب. وهذه أهم نتائج البحث:

- (١) رحابة هذه الشريعة وسماحتها، وأنها صالحة لكل زمان ومكان.
- (٢) أهمية الفقيه؛ لا سيما في هذه الأزمنة التي تخبط فيها الناس، واختلط الحابل بالنابل. ولقد نوه النبي - صلى الله عليه وسلم - على فضل الفقيه وقيمته بقوله: (رب حامل فقه إلى من هو أفقه منه). وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "إذا جاءك الحديث فلك فيه طريقان: إثبات سنده، وفهم متنه". ورأس الأمر فهم متنه.
- (٣) أرقى العلماء مرتبة الفقيه المحدث.

(٤) الفقيه عمدته الكتاب والسنة، لذلك جعل ابن رجب مراتب العلماء ثلاثة؛ أسماها وأرقاها: الفقيه المحدث.

(٥) انفراد عالم بقول عن العلماء فيه إشارة إلى ضعف ما تبني.

(٦) التأمي بالعلماء وتبني بعض أقوالهم ليس تقليداً لهم، بل هو اقتناع بما وصلوا إليه وما معهم من الأدلة.

التوصيات:

وإذ قد فرغت من دراستي وأتيت على أبوابها بتوفيق الله - وقبل أن أضع القلم - فلا بد أن أضرب بسهم في التوصية بما عسى لي أثناء دراستي من أفكار جديرة بأن تكون نواة دراسات جادة هادفة لإخواننا الباحثين، عملاً بقول النبي - صلى الله عليه وسلم -: (إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة، فإن استطاع أن يغرسها فليغرسها).

والتوصيات هي:

- دراسة الأسباب التي أدت إلى اندثار مذهب الليث.
- دراسة تأثير فقه الليث في المذاهب التي اتبعت بعده وخاصةً مذهب الشافعي.
- دراسة أثر البيئة في تكوين الملكة الفقهية عند الليث أو غيره من الفقهاء.
- دراسة صلة الليث بمدرسة فقهاء الحديث.
- دراسة الفقه من الوجهة النفسية للفقهاء.
- دراسة أصول فقه الليث التي بنى عليها مذهبه.

